سيميائية الغلاف في رواية " ابن الفقير" لمولود فرعون

أ. معمري فواز

جامعة: محمد بوضياف – المسيلة –

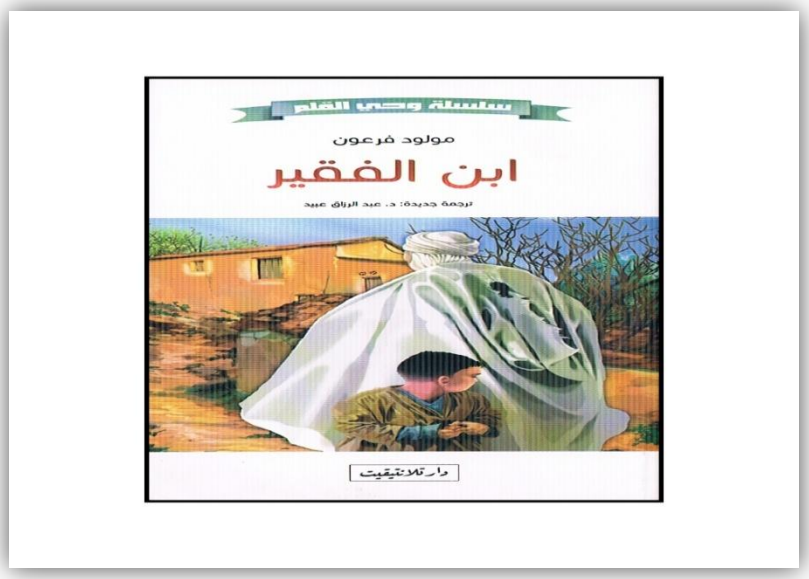

This article seeks to reveal what holds The feelingof semantics meaning and iconic signs, they can contribute to the process of communication between the reader and the text

يسعى هذا المقال إلى الكشف عن ما يحمله الغلاف من دلالات وعلامات أيقونية يمكنها المساهمة في عملية التواصل بين القارئ والنص

تمهيد:

تلعب الصورة ال يوم دوراَ مهماً ورئيسياَ في حياتنا اليومية، بل أصبحنا نعيش زمن الصورة بالتوازي مع زمن الكلمات، زمن الصورة والكلمة معاَ، فالصورة معنا وملازمة لنا في لحظاتنا الصغيرة والكبيرة حتى بدت مرتبطة بنا على نحو لم يسبق له مثيل في كل جوانب الحياة. فمصطلح الصورة استخدم مع كل انواع الدلالات، فمثلاَ إذا نظرنا إلى التعبيرات المختلفة لكلمة الصورة لوجدناها ذات معانٍ متعددة ومختلفة بحسب العهود والتواريخ. لهذا كانتللصورة علاقة بالذوق والفن لها بعدها السحري والدلالي، يتجلى ذلك في المعاني والإيحاءات التي ترمز وتشير إليها الصورة. فكانت الصورة شكلاً آخر مهماً من أشكال الاتصال والدعاية تلعب دوراً كبيراً في تجسد المعاني والأفكار والأحاسيس، وذلك من خلال ما تحمله في طياتها ومخزونها من مورثات ثقافية واجتماعية ونفسية، تعتبر كمرجع تجتمع فيه مجموعة من التمظهرات التي تشكل معان ومدلولات تلك الصورة.

من هنا كان إنتاج الصورة قائماً على مجموعة من المرجعيات سواء كانت دينية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، هذه المرجعيات التي تنتج وتعطي لنا فيما بعد انواع من الأشكال والرموزالتي تضعنا أمام اشكالية اللغة التشكيلية، وهي لغة مرئية متطورة عبر أليات القراءة وتنوعها، وهذا ما جعلها تحتل أهمية ومكانة كبيرة في مجال السيميوطيقا؛ إذ أصبحت وسيلة إغرائية تعمل على جذب وتحريك ذهنية المتلقي والتأثير فيه.

وهكذا، نجد أن الصورة تستعين – في تحليلها وقراءتها– بمجموعة من الأساليب والمناهج، ولعل من أهم هذه المناهج المنهج السيمائي. فكان هناك ما يسمى بسيميولوجيا الصورة وسيميولوجيا الدلالة وسيميولوجيا الثقافة، وسيمياء العنوان، وسيمائية الغلاف....الخ.

1/ مفهوم السيمياء: (لغة – اصطلاحاً)

– لغة:

جاء في لسان العرب: <<السُّومَةُ، والسِّيَمَةُ، والسِّيمياءُ، والسّيْمْياءُ: العلامةُ وسومَ الفرسَ: جعل عليه السِّيمةَ. الجوهري: السومةُ، بالضَّم، العلامة تجعل على الشاة. قالَ أبو بكرٍ: قولهم عليه سيما حسنةُ معناهُ علامةُ، وهي مأخوذة من وسمتُ أسمُ. وقال ابنُ الأعرابيِّ: السِّيمُ العلامات على صوف الغنم. والسِّيما ياؤها في الأصل واو، وهي العلامة يعرف بها الخير والشر>>.([1])

ومن الشواهد على السِّيْمياء في الشعر قول النابغة الجعدي:

<<ولهمْ سِيْما إذ تبصرهمْ *** بينتْ ريبة مَنْ كانَ سَألْ >>.([2])

أي تظهر عليهم علامات تزيل الشك والريبة عن كل من سأل عنهم.

ويقول أسيد بن عنقاءَ:

<<غُلامٌ رَماهُ الله بالحُسنِ يافِعاً *** لَهُ سِيْماءُ لا تشُق على البصرْ >> .(3)

أي يفرح به من ينظر إليه

وفي اشتقاق هذه اللفظة قولان :

– أنها من: سَوَمَ، على أنَّ الأصل: سِوْمى، وأن واو العين قلبت ياء لسكونها، وانكسارِ ما قبلها فيكون وزنها الصرفي: فِعْلى، والسُّومَةُلاقلب فيها.

– أنها من: وَسَمَ، أو من الوَسْمِ "العلامة"، على أنّ أصلها : وسمى (فعلى)، ولكن الواو قدمت على الفاء تخفيفاً، فصارت: سومى على أن الواو قلبت ياء كما مرّ، فيكون وزنها الصّرفي: فعلى ووزنُ سِيمْياء: فِعْلِيَاء، ككِبرِياءَ. ويقال: سَوَّمَ الفَرَسَ تَسْوِيماً – جعل عليه سِيمةً–، وسَوَّمَ فُلاناً – خَلاَّهُ وسَوَّمَهُ لما يُريدُهُ>>.([4])

والمتتبع للفظة السيمياء في الجذور العربية يجد أنها من<< تركيب (سوم) الذي يعني العلامة التي يعلم بها شيء ما، كالثوب أو إنسان ما كالوشم، أو حيوان ما كمياسم القبائل

العربية التي كانت تسمى بها إبلها. ومن هذه المادة جاء لفظ "السِّيمَا"، بالقصر؛ و"السِّيمَاء"، بالمدّ و"السِّميَاء" بإضافة ياء قبل الألف وبعد الميم، ومن اللفظ الأخير أخذ منظروا سيمائيات العرب المعاصرون مصطلحهم المعروف تحت عبارة: "السِّيميِائيّة" بإضافة ياء النزعة أو المذهبيّة، أو الياء الصناعيّة باصطلاح النحاة العرب، إذن فمن الناحية اللغوية الخالصة يمكن أن نقول: "السِّيمَوِيَّة"، كما يمكن أن نقول:" السِّيمائيّة" بالإضافة إلى الإطلاق الثالث – الطّويل – المعروف، وهو الذي تنعت به حبال الحنجرة في النطق>>.([5])

واضح من خلال هذه الأدلة أن لفظة "السيمياء" ورد ذكرها في التراث العربي.

– اصطلاحاً:

إن المفهوم العلمي لمصطلح "السيمياء" يبدأ مع العالم السويسري " فردينان دي سوسير" والأمريكي "شارل بيرس"، فدي سوسير ينطلق في تعريفه لهذا المصطلح، من خلال محاضراته في الألسنية العامة إذ يقول: << أنه يمكننا إذن تصور علم يدرس حياة العلامات في صدر الحياة الاجتماعية، وهو يشكل جانباً من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي من علم النفس العام. إننا ندعوه بـــ" الأعريضة " sémiolojie" تلك التي تدلنا على كنه وماهية العلامات والقوانين التي تنظمها>>.([6])

إذن نجد أن "دي سوسير" قد أشار إلى هذا العلم (السيميو لوجيا) من خلال تحديد العلاقة بينه وبين علم اللسانيات، معتبراً علم السيمولوجيا أشمل من علم اللسانيات.

و أما "شارل بيرس" <<فهو يعدها بمثابة العلم الكلي للسمات الذي يشمل كل السمات وهو غير السمات اللسانياتية؛ إذ لم تغدُ اللغة إلا مجرد نقطة في فضاء رحب تتحكم فيه إمبراطورية السّمات البصرية مثل: الألوان العلامات، الإشارات العامة، إشارات المرور، الشعارات، الرايات ، أو سمات الجنود والضباط في الجيوش، وألبسة الرياضيين بأشكال وألوان معينة، وما لا نهاية له من السيمَيائيّات التي أمست ركناً مركزياً في ثقافة هذا العصر>>.([7])

فبيرس يعتبر "السيمياء" ويعدها بمثابة العلم الكلي لكل ما في هذا الكون، إذ تهتم بكل ما ينتجه الإنسان من معارف وتجارب إنسانية، فتلك المعارف والأشياء الإنسانية في هذا الكون تمثل في نظره علامة.

وذكر محمد صالح سعد : << أن بعض الدراسات تومئ إلى أن لفظة سيمياء لها أصل مشترك بين اللغات العبرية، والسريانية، واليونانية، والعربية، ويمكن افتراض أصل سام لها، ويمكن كون الأصل الأول للفظة السيمياء عربياً لوجود جذرها في المعاجم العربية التأسيسية الأولى فضلاً عن ورودها في القرآن الكريم، واستخدامها عند العرب القدامى وإن كان المفهوم مختلفاً بعض الشيء >>.([8])

يبدو من خلال كلام "محمد صالح سعد" أن الأصل الأول للفظة "السيمياء" عربي لوجود جذور ومعالم لها في القرآن الكريم والمعاجم العربية مثل: معجم "جمهرة اللغة" لابن دريد ومعجم "الصحاح" للجوهري، ومعجم "القاموس المحيط" للفيروز أبادي، ومعجم " أساس البلاغة " للزمخشري، وكذلك استعمال العرب القدامى لهذه اللفظة في علوم مختلفة كالفلسفة والمنطق، وعلم الفلك وغير ذلك من العلوم.

2/ نشأة علم السيمياء:

لقد اختلف الكثير من الدارسين والباحثين في الدراسات اللغوية حول نشأة السيمياء، فهناك من ذهب إلى أن النشأة الأولى لهذا المنهج كانت عند علماء العرب، أمثال: ابن خلدون والجرجاني وابن سينا و الفارابي، والغزالي وغيرهم. في حين ذهب فريق آخر إلى أن نشأته الأولى كانت عند الغرب بداية من " أفلاطون وأرسطو" إلى "دي سوسير و بيرس".

فكيف كانت نشأة هذا العلم عند العرب والغرب؟

- نشأة السيمياء عند العرب:

إن المتتبع لعلم السيمياء في الدراسات العربية يجد أن له جذوراً قديمة، فقد مارسه العرب في حياتهم في تلك الفترة، وكانت لهم دراسات مثل دراسة " الجاحظ" و"الجرجاني" و"القرطاجني" و"ابن سينا" ، وغيرها من الداراسات التي ارتبطت بالجانب النحوي، والبلاغي والفلسفي.

وهذا ما ذهبت إليه طامر أنوال في قولها: <<فعلم السيمياء ليس وليد العصر الحديث بل هو قديم النشأة، فقد اهتم القدامى من العرب وغير العرب مثل أمم الشرق القديم، بهذا الجانب من علوم اللسانيات منذ أكثر من ألفي سنة رابطين بينه وبين ما أسموه بأسرار الحروف، ويمكن ذكر دراسات عدة "للحاتمي"، و"ابن خلدون" و"ابن سينا"، و"الفارابي"، و"الغزالي" و"الجرجاني"، و"القرطاجني" تباينت التقسيمات للدلالة حسب الفرق لأجل استنباط الأحكام فعند الشافعية هناك: المنطوق والمفهوم، أما الحنفية، فقسموها إلى أربعة أقسام: دلالة العبارة دلالة الإشارة، دلالة النص ودلالة الاقتضاء. كما صنفوها حسب الوضوح والإبهام>>.([9])فعلم السيمياء – عند العرب – قديم النشأة فقد نشأ في أحضان علوم مختلفة مثل: علم أسرار الحروف، والمنطق والبلاغة، والفلسفة وعلم الكلام وعلم الدلالة وعلوم الدين. وكذلك ما يدل على قدم هذا العلم عند العرب ما يعرف "بالقيافة " وعلم الفراسة فكلاهما يدخل في علم السيمياء.

وما يؤكد كذلك هذا الرأي ما ذهب إليه "الجاحظ" في كتابه "البيان والتبيين " عن مدى ثراء هذا المصطلح بالمعاني. فالعلامة عنده تشمل كل الوسائل التعبيرية اللغوية وغير اللغوية، وما يدل على ذلك هو: <<ربط الجاحظ الدلالة باللغة السيميائية، كما يربط السمة باللغة على نحو ما في حديثه عن نظرية "البيان" وعلاقته بالدلالة التي تنهض على شبكة من الأنساق التي تجسدها أشكال سيميائية تتخذ وسيلة بشرية للاتصال في مجتمع من

المجتمعات. وقد عرض الجاحظ لهذه المسألة بوعي معرفي كامل في كتابيه " البيان والتبيين"، و"الحيوان">>. ([10])

كما جعل الجاحظ<<الكتابة مماثلا "أيقونة" وتلك رؤية سيميائية دالة على سمة غائبة هي المعنى بكل تشعباته، ولا سيما إذا انصرف بنا الوهم إلى تعددية القراءة للنص، فإن الخط يصبح سمة حاضرة دالة على سمة، أو على سمات غائبة، يتأولها كل حسب فهمه ومستوى ثقافته.كما أن الكتابة – في رسالة بين اثنين – تعني سمة حاضرة دالة على سمة غائبة؛ فكأن المتلقي للرسالة لا يتلقى المعنى المكتوب منعزلاً عن صوت المرسل نفسه... فهي سمة مركبة الدلالة يمكن أن ترقى إلى مستوى المماثل>>.([11])

يبدو أن " الجاحظ" جعل من الكتابة سمة وعلامة تدل على معنى معين؛ فالخط في نظره ما هو سوى سمة دالة على سمة غائبة، يتأوله المتلقي حسب ثقافته؛ وهذا ما أثبتته الدراسات الحالية وخاصة علم النفس حول الخط، كما أوضح عبد القاهر الجرجاني في كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) مفهوم الدلالة ومعناها واشتقاقاتها وتقسيماتها من خلال شرحه علاقة اللفظ بالمعنى؛ إذ ذهب إلى أن العلاقة بين اللفظ والمعنى هي علاقة ترابط والتحام.

يتضح من خلال هذا القول أن الاختلاف بين الباحثين العرب حول تسمية وترجمة هذا المصطلح (السيمياء) واضح، فهناك من أطلق عليه مصطلح الرمزية، وآخر علم الإشارات وغيرها من التسميات التي تدخل في هذا الباب، وهذا راجع لاختلاف وجهة النظر حول تسمية هذا المصطلح من جهة وميل كل باحث ودارس إلى التسمية التي يرغب فيها من جهة أخرى.

- نشأة السيمياء عند الغرب:

تعود نشأة مصطلح "السيمياء" عند الغرب إلى العهد اليوناني؛ إذ نلمس هذا المصطلح عند كل من "أفلاطون" و"أرسطو"، هذا الأخير الذي ذهب إلى أن الكلام الذي نتلفظ به ما هو إلا إشارة ورمز يعبر عن انفعالاتنا. ومن هذا المنطلق اعتبر "أرسطو" اللغة مجموعة من الرموز والإشارات مختزنة في ذهنية الإنسان.

وبعد "أرسطو" ساد هذا المصطلح <<عند الرواقيين في اليونان، وكان موجودا في لاهوتية العصور الوسطى. واستعمل مصطلح السيمياء في أول الأمر في الطب للإنباء بدراسة العلامات التي يمكن أن يتبين بها المرض، ثم استعمل في الدراسات اللغوية . وقد اختار "دي سوسير" (1913/1857) مصطلح السيميولوجيا واختار "بيرس" (1839 / 1914) مصطلح سيميوطيقا. وبانتشار هذا العلم في جميع أنحاء العالم في الستينات من القرن العشرين نشأت مدارس وجمعيات له كالجمعية العالمية في باريس(1969) التي أصدرت دورية بعنوان " سيميوطيقيا"، ومن أعضاء هذه الجمعية : "جوليا كريستيفا" الفرنسية و "إمبرتو إيكو" الإيطالي و"يوري لوتمان" من روسيا، وغيرهم. واستعمل الأوربيون مصطلح السيميولوجيا متبعين في ذلك "دي سوسير" ، واستعمل الأمريكيونالسيميوطيقيا متبعين "بيرس">>.([12])

إذن نجد أن الظهور الفعلي لمصطلح "السيمياء"، كان مع بداية القرن العشرين على يد "دي سوسير" و"بيرس"؛ " فدي سوسير" << افترض وجود علم جديد سماه السيميولوجيا سيكون جزءا من علم النفس العام، وسيدرس كل العلامات الدالة التي لا تدرس اللسانيات إلا اللفظية منها، حيث تعنى أساساً باللسان، وستكون اللسانيات بذلك ضمن علم أشمل هو السميولوجيا>>.([13])

ومن هنا كان لدي سوسير الدور البارز في تأسيس علم "السيمياء" وإيضاح معالم هذا المنهج وتحديد الخصائص التي يقوم عليها؛ وذلك من خلال محاضراته التي تركها لطلابه " محاضرات في الألسنية العامة"، والتي نشرت فيما بعد.

أما "بيرس" فالسيمياء عنده تكمن في <<كونها تستند على المنطق والرياضيات و الظاهراتية وفي كونها تصدر عن ذات انشغلت بالعلوم البحتة والعلوم الإنسانية. فقد سبق لبيرس – قبل صياغته لعلم السيميائيات – أن درس الرياضيات والكيمياء والمنطق والفلسفة، الشيء الذي يرجح القول بأن السيميائيات كانت نتيجة انشغاله بهذه العلوم المختلفة وملاحظته للآليات المتشاركة التي تحركها، ويتضح ذلك من خلال التحديدات التي أعطاها للمنطق، وللإستدلال الرياضي الذي ماثله بالملاحظة التجريدية والظاهراتية، كما يتضح ذلك من خلال التداخل الذي حققه بين السيميائيات وبين نظرية الطبيعة الأصلية ...>>.([14])

يتضح لنا أن طبيعة ثقافة (بيرس) تحكمت في صياغة نظريته حول العلامة؛ حيث ينطلق من أفكاره الفلسفية والرياضية والمنطقية في تفسير" السيمياءّ "ويذهب إلى أن مختلف جوانب النشاط الإنساني تخضع للدراسة السيميائية.

وبعد هذا كله نقول أن مصطلح " السيمياء" له جذور قديمة سواء عند العرب أو الغرب فالعرب تطرقوا إلى هذا الباب وبحثوا فيه من خلال الدراسات والاهتمامات التي قاموا بها لتطوير مصطلح " الدلالة " من عصر إلى عصر. وما يؤكد كذلك على قدم نشأة هذا المصطلح – السيمياء– هو اهتمام الإنسان الأول بالعلامة والإشارة؛ إذ أنه كان يربط بين الاسم والشيء المسمى، ثم يعبر عن تلك العلاقة وما يدل على ذلك الرسومات التي كان يرسمها على الحجارة، من أشكال هندسية وصور للحيوانات.

3/ مفهوم الغلاف: (لغة و اصطلاحا):

– لغة:

جاء في معجم مجاني: <<غلف– غلَّفَ تغليفاً. الشيء جعله في غلاف: ((غَلَّفَ كتاباً)) أغْلَفَ إغلافا – الشيء : جعل له غلافا – أدخله في غلاف. تَغَلَّفَ تَغَلُّف الشيء أصبح في غلاف . الغِلاف ج غُلْف وغُلَّف – الغشاء يغطَّي به الشيء؛ ما اشتمل على شيء كغلاف الكتاب والرسالة وغلاف القلب، – ((غلافُ السَّيْفِ)) غمدُه.والمغَلَّف– من الكتب المجلد تجليداً بسيطاً بدون ظهر من قماش أو جلد – ج مُغلَّفات: غلاف الرسالة أو الكتاب>>.([15])<<غلَّفَ الشيء– غلْفاً: جعله في غلاف. و جعل له غلافاً. يقال غلفَ السيف والقارورة ونحوهما. (غلَّفَ) الشيء: غلفَه. (تغلَّفَ): صار له غِلاف. (الغلافُ): الغشاء يُغشَّى به الشيء كغلاف القارورة والسيف والكتاب والقلب >>.([16])

فالغلاف في اللغة هو الغلاف الذي تغلف به الكتب أو الرسائل أو القماش أو الجلد، وكل ما يدخل في عملية التغليف.

– اصطلاحا:

يعتبر الغلاف عتبة من عتبات النص الادبي << فمن خلالها يعبر السيميائي إلى أغوار النص الرَّمزي والدلالي، ويدخل النص الموازي " Paratexte". والنص الموازي عند جيرارجنيت"G.genette" هو" ما يصنع به بعض النص من نفسه كتاباً، ويقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه، وعموماً على الجمهور أي ما يحيط بالكاتب من سياج أولي وعتبات بصرية ولغوية". ويحلله (جنيت) إلى النص المحيط والنص الفوقي. ويشمل النص المحيط كل ما يتعلق بالشكل الخارجي للكاتب كالصورة المصاحبةللغلاف>>.([17])

فالغلاف له دور في عملية التأويل والفهم كالعنوان، فهو يعد بمثابة العتبة التي تحيط بالنص، والتي من خلالها يمكن العبور إلى النص وكشف خباياه. ويقسمه "جنيت " إلى

قسمين: النص المحيط ويشمل كل ما يتعلق بالشكل الخارجي للكتاب كالصور المصاحبة للغلاف و القسم الثاني هو النص الفوقي.

4/ سيميائية غلاف رواية "ابن الفقير": و نميز في غلاف رواية "ابن الفقير"بين مستويين هما:

- **المستوى المكتوب**
- **المستوى الأيقوني (الصورة)**

-**المستوى المكتوب:**ونقصد به كل العبارات والألفاظ المدونة على صفحة الغلاف، فنجد في هذا الغلاف العبارات والألفاظ التالية:

- **اسم الكاتب** " مولود فرعون ": إن ما يلاحظ على اسم المؤلف أنه كتب فوق العنوان الرئيسي لرواية " ابن الفقير" بخط صغير أسود اللون، هذا اللون الذي يعتبر من الألوان القاتمة، وتظهر أهميته في كونه يسهم بشكل كبير في إرسال الرسالة التي تتم بين الكاتب والمتلقي. فقد ساهم لخط واللون بشكل كبير في تقريب المعنى والمفهوم، وذلك من خلال ما يتركانه في نفسية المتلقي من تأثير.

ولكن ما يلفت الانتباه في اسم المؤلف " مولود فرعون" هو كلمة " فرعون" هل هو أسمه الحقيقي أم أن هذا الاسم اطلق عليه ؟

إن المتتبع لأسم " فرعون" يجد أنه ليس اسم عائلة مولود ، بل كانت السلطات الفرنسية في هذه الفترة تقوم بتسمية العائلات الجزائرية في القرى وقررت إطلاق هذا الاسم على أسرته، بينما كان الاسم الأصلي هو شعبان.

- عنوان الروايةويتمثل في" ابن الفقير" وهو العنوان الرئيسي للرواية، ما يلاحظ على هذه الجملة أنها كتبت بخط بارز وقوي في أعلى صفحة الغلاف، بلون أحمر داكن مميز تجعل المكتوب أكثر بروزا، وكأنه خارج على فضاء صفحة الغلاف، وهذا ما جعلها تحتل وسط الغلاف، كعنوان مهيمناً على مساحة الغلاف. وقد استعمل اللون الأحمر الداكن في

عنوان الغلاف، لتعبير عن حالة ووضعية شخصية ابن الفقير، والمعاناة التي كان يمر بها الشعب الجزائر في تلك الحقبة التاريخية؛ أي فترة الاستعمار الفرنسي، من جهة، وكذا إثارة مشاعر المتلقي، وتأجيج عواطفه، من جهة أخرى. كما نجد أن عنوان رواية " ابن الفقير" جاء جملة أسمية لتدل وترمز لثبات حركة الشخصية. وهنا نجح عنوان رواية "ابن الفقير" في تحريك ذهنية الملتقي، وذلك من خلال استحضاره بعض الأحداث التاريخية التي عاشها المجتمع الجزائري خاصة الطبقة الفقيرة، هذه الطبقة التي عانت الظلم والحرمان من طرف المستعمر الفرنسي.

يتضح لنا أن عنوان قصة "ابن الفقير" أختزن ما يحتويه النص من دلالات، وعلامات شكلت مرتكزاً دلالياً، يمكن من خلاله العبور إلى النص، ومعرفة ما يحتويه من حمولات ايديولوجية وثقافية واجتماعية، وهذا ما أكده بارت " R. Barthes":<<أن العناوين عبارة عن أنظمة دلالية سيميولوجية تحمل في طياتها قيما أخلاقية واجتماعية وأيديولوجية>>.([18])

– وجود عبارة " ترجمة جديدة : د. عبد الرزاق عبيد " على غلاف الرواية ، وقد كتبت هذه العبارة بحروف صغيرة أصغر قليلا من الحروف التي كتب بها اسم المؤلف، وعنوان الرواية وقد وضعت مباشرة تحت العنوان،مما يؤكد وضع التبعية.

كما نجد كذلك في أسفل الغلاف عنوان دار النشر وهي: دار تلانتيقيت، وقد كتبت بخط أسود بارز يبين هوية الجهة التي أصدرت هذا الكتاب، وذلك من أجل التسويق والاشهار.

– <u>المستوى الأيقوني (الصورة) :</u>

تعتبر الصورة شكلاً من أشكال التعبير والاتصال، فقد كان للصورة تأثيراً واضحاً على الإنسان منذ القدم، ويتضح ذلك من خلال الرسومات والأشكال التي كانت موجودة على الجدران والكهوف، وكذا التماثيل التي تقام في تلك الفترة. و في العصر الحالي أصبحت

الصورة من أهم الوسائل في الإيضاح والتبيان <<فهي إذن ليست نتاج عمل عاطفي بحت ولا نتاج عمل عقلاني بحت؛ لأن الفن عصارة عمل حضاري، والحضارة لا تقوم بالعاطفة وحدها، ولا بالعقل وحده، بل هي نتاج انصهار الاثنين معاً في بوتقة الإنسان المبدع >>. ([19])

وغلاف رواية " ابن الفقير" يحتوي على الصورة التالية:

- الأب:

يأخذ شكل الأب في غلاف رواية "ابن الفقير" مساحة كبيرة، وذلك راجع للأهمية التي يحتلها في إظهار الحركات والهيئات التي تعبر عن معاني ودلالات مختلفة، وهذا ما يتجلى لنا بوضوح في هذا الغلاف؛ إذ تظهر لنا صورة الأببشكل جلي وواضح تحمل في طياتها دلالاتوعبارات تعبر عن المكانة التي يحتلها الأب في الأسرة الجزائرية. ويظهر لنا الأب في هذه الصورة بشكله القروي القبائلي ذا جسم قوي يرتدي برنوساً على ظهره، وشاشاً ملفوفاً على رأسه، وهي كلها تمثل الشخصية الجزائرية العربية.

- الابن:

يمثل الابن في هذه الصورة الطفل المسكين، الذي يكابد معاناة الوجود والعيش بنفس هادئة وراضية. فالصورة في هذا المشهد تعكس لنا حالة الطفل الجزائري، وما يعانيه من حرمان وجوع؛ إذ تظهر عليهملامح الفقر والحاجة، تمثلت خاصة في المظهر الخارج لثيابه، فهي ثياب ممزقة وقديمة تدل على مدى معاناة هذه الفئة، ضف إلى ذلك ما يحمله الطفل بيده، والمتمثل في قطعة الخبز، هذه الحالة التي تدل على تدني الأوضاع الاجتماعية.
فالصورة في هذا المجال ماهي إلا تصوير لواقع ما، أو هي تضمين رمزي له، جسدت فكرة وموضوع الحدث؛ أي أنها تشير إلى الظروف الاجتماعية القاسية، التي كانت العائلة الجزائرية تعيشها، في تلك الحقبة التاريخية.

- المنزل:

يظهر المنزل في هذا الغلاف بشكله القديم، ولونه الأصفر اللامع البراق بسب الزمن والاستعمال، فهو مشيد بقوالب الصخر، والصلصال المخلوط بالتبن. أما السقف فهو خليط من الآجر المجوف والقصب، وأرضيته مدكوكة مغطاة بطبقة من الكلس الممس الأصفر الذي يوحي بانطباع ريفي، وبساطة العيش.

نستخلص مما سبق أن الصورة هى جوهر الفنون البصرية ورغم حاجة بعض الفنون الي الكلمة والصوت للتعبير عن بعض الاشياء، إلا أن الصورة خلقت لغة جديدة استحوذت على طاقة البصر فاعتقلت عقله ومخيلته فتطور الامر في تفاعل لا مرئي في الصورة ولا وعى في الإنسان فغيرت حياة العالم،واخترقت الحدود وكشفت الكثير من الحقائق.فالصورة هي ملتقى الفنون وهي العتبة التي يقف عليها المتلقي قبل أن يخوض في العمل الفني، وقد شهدت الصورة عدة تحولات فنية في العصر الحديث وكان لها تاثيرات كبيرة في خلق مفاهيم جديدة على كافة الانشطة الثقافية والاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية. فكانت ترجمان لكثير من الحالات النفسية والاجتماعية التي تعيشها الشخصية في خضم هذه الصراعات الإيديولوجية والثقافية، وذلك من أجل البقاء والاستمرار في الحياة، والبحث عن الذات، وعن واقع أفضل للنفس البشرية.

الهوامش والإحالات:

1/أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة بن منظور: لسان العرب، مادة (سوم) مج 3، ج24، دار المعارف، القاهرة مصر، دط، 1981، ص2158.

2/ عبد الفتاح الحموز: سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم ، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1،2011،ص23.

3/ ابن منظور: لسان العرب، مادة (سوم) مج3، ج24، ص2159.

4/ عبد الفتاح الحموز: سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم ، ص24.

5/ عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومه، الجزائر، ط2، 2010،ص157.

6/ فرديناندسوسير: محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، مجيد النصير، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط ،ص27.

7/ عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص158.

8/ عبد الفتاح الحموز: سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم ، ص25.

9/ طامر أنوال: المسرح والمناهج النقدية الحديثة نماذج من المسرح الجزائري والعالمي، دار القدس العربي، الجزائر ،دط، 2011، ص166.

10/ الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبي، القاهرة، 1947 ،91 مج1.

11 / عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص168.

12/ عبد الفتاح الحموز: سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم ، ص28.

13/ عبد المجيد العابد: مباحث في السيميائيات ، دارالقرويين،ط1، 2008، ص11.

14/ عبد اللطيف محفوظ: آليات إنتاج النص الروائي نحو تصور سيميائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان،، ط1، 2008، ص31.

15/ معجم: مجاني الطالب، ص702.

16/ المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية، القاهرة،مصر، ط4، 2004،ص659.

17/ بلقاسم دفة: التحليل السيميائي للبنى السردية رواية" حمامة سلام" لنجيب الكيلاني أنموجاً، الملتقى الوطني الثاني المشورات الجامعة، بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ـ عين مليلة ـ الجزائر ، 2002، ص37.

18/ باسم قطوس: سيميائية العنوان، طبع بدعم من وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 2001، ص37.

19/ عبيدة صبطي، نجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ـ القبة ـ الجزائر، ط12009،ص78.